الدخيل وأثره فى اللغة الآرامية

أ. مؤيد حسين منشد (*)

ملخص البحث

إن القصد من الدارسات لموضوع الدخيل ليس استعراض البراهين والأدلة على وجود علاقة بين اللغات بعضها البعض أو معرفة التفاصيل المطولة والشواهد على وجود الدخيل فيها فحسب، بل هي محاولة لإلقاء بعض الضوء على طبيعة البحث، ومن ثم الإشارة إلى تلك الدراسات. والبحث فيما للصلات اللغويَّة والألفاظ الدخيلة من آثار سلبية وإيجابية على اللغة التي تأخذها، واتجهت إلى التثبت من أصول الألفاظ ونسبها إلى منابعها الأولى أو انصرفت إلى تحري دلالتها في حدود الإمكانات المتاحة أما ما ترتب على وجود ظاهرة الدخيل في اللغة فلم تحظ باهتمام كبير.

إن دراستنا هذه اختصت بدراسة الألفاظ الدخيلة في سفر دانيال الآرامي في حدود دائرة الدخيل ذاتها. وما تصنيف لغات العالم في فصائل ومجموعات وأسر في البحث إلا للخروج بنتائج تفضي إلى معرفة تلك الفروقات والاختلافات من لغة إلى أخرى للوقوف على أوجه التشابه والتبادل اللغوي بينها، والوصول إلى نتائج مثمرة من خلال تأصيل تلك اللغات ومقارنتها بنظيراتها من اللغات الشقيقة وذلك للخروج بنتائج تختلف عن الدراسات التي سبقتنا.

وسوف نحاول طرح الآراء التي اتفقت عليها الدراسات العلميَّة الواقعية والابتعاد عن الألفاظ التي كانت موضع خلاف وجدل لدى الباحثين مستعينين بالقرائن والأدلة الدامغة التي تؤيد طرحنا هذا.

* باحث دكتوراه – كلية الآداب – جامعة القاهرة

والواقع هو أن تتبعا ببعض التفصيلات في الدخيل على النص الآرامي لسفر دانيال ومنها البحث في الأصل اللغوي.

هذا التتبع للدخيل يجعل آثاره كثيرة تنعكس على اللغة الآراميَّة وقواعدها، ويفتح أبوابا جديدة من البحث والاجتهاد، ليس في داخل بنية اللغة فحسب، بل في إطارها الخارجي، كالنظر في دواعي كثرة الدخيل من هذه اللغة أو تلك، ونوعه، وقيمته، ومدى الحاجة إليه في التعبير عما عجزة اللغة الآراميَّة في التعبير عنه. هذه الجوانب البحثية تمكننا من معرفة اللغة وصلتها بعوامل الحضارة وقدرتها على تلبية حاجتها وسعة ألفاظها.

المقدمة :

يعرب الباحثون أن الأقوام البشريَّة التي نزحت من الجزيرة العربيَّة كانت كلها تتكلم بلسان واحد قبل أن يتفرقوا وينتشروا إلى فرق، وكما يخبرنا الكتاب المقدس "وكانت الأرض كلها لسانًا واحدًا ولغة واحدة"[١]، ثم تفرعت من هذه اللغة عدة فروع ولهجات مختلفة استنادًا إلى المكان والبيئة الاجتماعيَّة الجديدة. بهذا تطورت تلك اللغة الواحدة تبعًا بمقتضيات تطور فروعها ولهجاتها المنطوقة، ذلك التطور الذي عد في بعض الأحيان انقلابا على اللغة الأصليَّة التي تفرع منها، لكن مهما تطورت وتباعدت ألفاظها وتشعبت في تركيبها بقيت تلك اللهجات محتفظة بالخصائص الأصليَّة لتلك اللغة الأولى التي انحدرت منها وهو ذلك الأصل المشترك الواحد، وقد أطلق العلماء على تلك اللهجات أو اللغات في تلك المنطقة الجغرافية باللغات الساميَّة نسبة إلى بني سام بن نوح عليه السلام تمييزًا لها من اللغات الآرية والطورانية.

يذكر ولفنسون أن ما تتميز به اللغات الساميَّة في بعض خصائصها أنها تشترك باعتمادها على الحروف وحدها ولا تلتفت إلى الأصوات بنفس المقدار وهذا سبب عدم وجود علامات تعبر بها عن الأصوات وكذلك أن أغلب الكلمات فيها يرجع اشتقاقها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف وأن أغلب الكلمات فيها تأخذ مظهرًا فعليًا حتى من الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي دخلتها من اللغات الأعجميَّة[٢]... إلخ.

فسر الدكتور أحمد سوسه رأيه بخصوص مصطلح اللغات الساميَّة بقوله: "قد أجمع العلماء على أنَّ الأكديين والعموريين والكنعانيين والفينيقيين والقرطاجيين والآراميين والموآبيين والآدوميين والعبريين والنبطيين والعرب والصابئة والأحباش، يعدون من الأقوام الساميَّة التي تشترك في أسرة اللهجات السامية"(٣).

لا أحد ينكر أن اللغات تتلاقح كلما أتصلت بعضها بالبعض الآخر بشكل مباشر أم غير مباشر، وأن أية لغة من لغات العالم لها صفة التأثير فضلاً عن التأثر بغيرها؛ لذلك "يعتبر هذا التلاقح أو التداخل فيما بينها من القضايا التي لا تطال أية لغة تسلم منها، بمعنى أنه لابد لأية لغة من لغات العالم أن تؤثر في لغة أخرى وتتأثر فيها أوفي غيرها"(٤).

إن جميع اللغات الإنسانيَّة عرضة لتبادل التأثر والتأثير وهي تقرض غيرها من اللغات وتقترض منها، وهذا "التأثير والتأثر يكون على وفق معطيات اجتماعيَّة إنسانيَّة، وأن اقتراض بعض اللغات من بعضها ظاهرة إنسانيَّة أقام عليها فقهاء اللغة والمحدثون أدلة لا تحصى"(٥).

أما عن المدلول اللغوي لمادة قرض فقد جاء في كتاب العين للخليل: «أقرضه قرضًا، وكل أمر يتجافاه الناس فيما بينهم فهو القروض، والقرض: نطق الشعر.. والقرض القطع بالناب، والقراضة: فضالة ما يقرض الفار من خبز أو ثوب... إلخ»(٦)، والقرض ما تعطيه غيرك من مال على أنَّ يعيده إليك ساعة اليسر.

أما في معجم الوسيط فقد ذكر القرض على أنه: ما يقدم من عمل يلتمس عليه الجزاء، وما أسلف الإنسان من إساءة وإحسان(٧)، وفي التنزيل الكريم جاء هذا اللفظ بقوله تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾(٨)، بمعنى قرضًا ميسرًا لا ربح فيه ولا فائدة.

والمدلول الاصطلاحي لمادة قرض نجده بمعنى أن تقترض لغة ما ألفاظًا أو مصطلحات من لغة أخرى، كاقتراض العربيَّة من شقيقاتها الأخرى مثل الآراميَّة من اللغات المجاورة لها.

يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة: "العامل الرئيس في دخول هذه المفردات (المقترضة) يرجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربيَّة من قبل الإسلام ومن بعده من فرص للاحتكاك المادي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى، وما نجم من هذا الاحتكاك وعن

التطور الطبيعي للحضارة العربيَّة من ظهور مستحدثات لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والفلسفة والدين ومختلف نواحي السياسة والاجتماع"[٩]، فمثلاً بعد توثيق العلاقات بين العرب وجيرانهم الآراميين عن طريق التبادل التجاري والاختلاط والهجرة تم انتقال بعض المفردات الآراميَّة ولاسيما تلك المفردات التي تعبر عن الحضارة والتجارة والصناعة.

وما ينطبق على اللغة العربيَّة من تبادل التأثير بينها وبين لهجاتها، لابد أن ينطبق على اللغات الأخرى جميعها، فيما اضطرت إلى إدخاله من مفردات في ثروتها اللغويَّة من الأمم المجاورة لها التي أحتكت بها جراء المخالطة والحروب والاتصال الثقافي بها؛ إذ نلاحظ أنه لم يكن ما أدخل من الألفاظ الأجنبيَّة قليلاً؛ لأنَّها عربت منه الكثير قبل الإسلام وظهر ذلك جليًا في الشعر الجاهلي وفي نصوص القرآن الكريم وكذلك وجد بعد الإسلام بشكل ألفاظ أعجميَّة ولكن بزي عربي على ألسنة الأمراء والشعراء[١٠].

يقول الأب رفائيل اليسوعي عند وصفه لبعض التعابير التي أقترضها العرب من اللغات المجاورة: "إن العرب في تاريخهم الطويل وفتوحاتهم الكثيرة الممتدة على عدد كبير من أقطار أوربا وآسيا وأفريقيا، قد خالطوا عدة شعوب مدة قرون وتعلموا لغاتهم، واقتبسوا من أمدنها بعض العلوم والفنون. فنتج حتمًا عن ذلك اندماج مئات الكلمات من ألسنة تلك الأقوام في لسان العرب ولاسيما الناقصة في قاموسه"[١١].

لاحظ خبراء اللغة أن العرب ورثوا لغتهم من العصور القديمة ولم يدرسوا أصل الكلمات الدخيلة في لغتهم دراسة علميَّة موضوعيَّة كما في دراسة الغربيين المحدثين وكذلك لم يضعوا لها القواميس الخاصة التي تكون مرجعا للدخيل إلا نادرًا، وكانوا عند ورود هكذا ألفاظ يكتفون بقولهم أنها دخيلة[١٢]. لهذا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على بعض المفاهيم الغامضة

بمفهوم الدخيل من أنواعه وشروطه وأنماطه وكيف يسهم بأثراء اللغة مستعينين بنماذج للغة الآراميَّة من سفر دانيال أو اللغات الشقيقة الأخرى.

الدخيل لغةً واصطلاحاً:

قد يلجأ المتكلم إلى أسهل الطرق وأقربها مثالاً حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظيَّة، أي إنه ربَّما يعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلاً من أنَّ يبذل أي مجهود إبداعي في الحصول على ما يريده فهو يستمد حاجته هذه أما من اللغات الأجنبيَّة أو اللهجات المحليَّة أو الاصطلاحات الفنية المهنية الخاصة[١٣].

الدخيل لغة:

تتفق المعاجم العربيَّة القديمة والحديثة حول معنى الأصل اللغوي لكلمة "الدخيل" فقد عرفه أبن فارس في كتابه مقاييس اللغة وقال: "الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج ويقال: دخل يدخل دخولاً.. وبنو فلان في فلان دخيل: إذا انتسبوا معهم"[١٤].

ويقول ابن منظور: "كلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه، استعملها ابن دريد كثيرًا في الجمهرة"[١٥]، وحول هذا المعنى تدور عبارات صاحب قاموس المحيط، الذي أورد عدة استعمالات للفظ الدخيل أغلبها تدور في فلك المفهوم الذي حدده كل من الراغب الأصفهاني وابن منظور، إلى أنَّ يقول: "وهو دخيل فيهم، أي من غيرهم، ويدخل فيهم، والدخيل: كل كلمة أدخلت في كلام العرب، وليست منه"[١٦].

وجاء معجم الوسيط حول مفهوم الدخيل ما نصه "الدخيل: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، والضيف لدخوله على المضيف، وكل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه... والأجنبي الذي يدخل وطن غيره ليستغل –محدثة–، دخلاء"[١٧].

الدخيل اصطلاحاً:

عرفه ابن منظور أنه كلمة أدخلت في كلام العرب، وليست منه. وكذلك أوردها بنفس المعنى ابن دريد في الجمهرة كثيرًا، ويذهب بعض الباحثين ومنهم الدكتور مسعود بويو إلى أنه لم

يشع مفهوم الدخيل في اللغة مصطلحًا متفقًا عليه بينهم، مع أنه حظى باهتمام القدماء وأفردوا له أبحاثًا جمة في مرحلة معالجة غريب القرآن(١٨).

وينقل السيوطي عن الجواليقي قوله: "**ويطلق على المعرب دخيل، وكثير ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما**(١٩)، كما يقول الجواليقي عن المعرب قوله: "**ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول والصحابة والتابعين وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح**"(٢٠)، ومعنى قول الجواليقي هذا أن تلك الألفاظ المعربة هي أعجميَّة باعتبار أصلها لورودها من لغة ثانية أو لهجة أخرى، وهي عربيَّة باعتبار الحال أي هيئتها الأخيرة التي أصبحت عليها بعد أن عدلها العرب ونقحوها حسب ضوابط المعرب لديهم.

وبالجمع بين التعريفات السابقة يستنتج الباحث أن الدخيل هو كل كلمة أعجميَّة دخلت اللغة العربيَّة أو أية لغة وحافظت على هيئتها وشكلها ولم يتم اشتقاق ألفاظ أخرى منها حيث يمكن التفريق بين المعرب والدخيل على النحو التالي:

المعرب والدخيل:

عند شروعنا بالتفريق بين اللفظ المعرب واللفظ الدخيل نجد أنَّ اللفظ المعرب هو كل ما دخل في اللغة الهدف من اللغة المصدر ثم صرف على أوزانها وأبنيتها من المشتقات من (مصدر واسم فاعل واسم مفعول وغيرها)، أما اللفظ الدخيل فهو كل لفظ دخل في اللغة الهدف وبقي ولم يصرف على أبنيتها.

وقد شاعت في اللغة العربيَّة مثلها مثل سائر اللغات ألفاظًا أو تراكيب غير عربيَّة الأصل، أطلق عليها اللغويين "الألفاظ الدخيلة" فحاولوا تمييزها وعكفوا على دراستها وقسموا تلك الحقبة التي مرت بها تلك الظاهرة على مرحلتين الأولى سميت مرحلة "مرحلة معالجة غريب القرآن الكريم"(٢١)، تميزت هذه المرحلة بأدراك علماء اللغة في العصر الإسلامي بعلاقة الألفاظ باللغة والقرآن والحديث وكانت غايتهم خدمة القرآن الكريم وسلامة ألفاظه من اللحن الذي

بدأ يدخل إلى اللغة من لغة الأعاجم. فقد اختلفوا في مسألة وجود الألفاظ المعربة في القرآن الكريم وليس في خلافهم هذا تناقض مع ما أقروه من وجود المعربات في اللغة[٢٢].

لاحظ علماء اللغة اختلاف الآراء في مسألة وقوع ألفاظ أعجميَّة في القرآن الكريم فقسم من هؤلاء العلماء يرى أنه "ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب"[٢٣]، فيذكرون وقوع ألفاظ غير عربيَّة في القرآن الكريم، ومنهم الشافعي (ت٢٠٤هـ)[٢٤]، وأبو عبيدة [٢٥] وابن جرير(ت٣١٠هـ)[٢٦] والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) وأبن فارس (ت٣٩٥هـ)، واستندوا إلى قوله تعالى: ﴿قرآنًا عربيًا﴾[٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓءَاعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[٢٨].

رد ابن فارس على القول: إنَّ القرآن نزل بلغة القوم واستعمل الألفاظ التي كان يستعملها الناس آنذاك، ومن الملاحظ أنه لو جاء القرآن بألفاظ لم يسمع بها العرب لبدت غريبة عليهم، وأوضح ابن فارس أن بعض من هذه الألفاظ كانت متداولة لدى العرب وكانوا يستعملونها بعد أن وردت أليهم عن طريق اختلاطهم بتلك الشعوب واقتبسوها فأصبحت مشاعة لديهم.

أما القسم الآخر من علماء اللغة فلهم رأي مغاير للفريق الأول فنراهم أقروا بوجود الدخيل ومنهم الصحابي الجليل ابن عباس (ت٦٨هـ) في كتابه (اللغات في القرآن) وزيد بن علي (ت١٢٠هـ) في كتابه (تفسير غريب القرآن)[٢٩].

أما الفريق الثالث والذي أنتهج موقف وسط بين الفريقين فيتمثل برأي أبي عبيد القاسم بن سلام حيث قال: "إن هذه الأحرف أصولها أعجميَّة كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيَّة ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربيَّة فهو صادق ومن قال إنَّها أعجميَّة فهو صادق"[٣٠].

كل ما تقدم كان يمثل المرحلة الأولى من أسلوب معالجات علماء اللغة للألفاظ الدخيلة أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي كانت تدعى بمرحلة (تنقية اللغة) وهي المرحلة التي اهتم بها الباحثين باللغة وعنوا بمفرداتها وحددوا فيها الفصيح والعامي منها. واستخرجوا منها الأعجمي

نحو: "زنجبيل" و"سلسبيل" لكنهم لم يستطيعوا إرجاعها إلى أصلها اللغوي وإيجاد صيغها الصرفيَّة، فاختلف هؤلاء الباحثين بأصل هذه المفردات فمنهم من قال إنَّها أعجميَّة ومنهم من قال إنَّها عربيَّة مستشهدا بقوله تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٣١]. فأصحاب هذا الرأي كانوا يقرون بأن تلك الألفاظ أعجميَّة الأصل لكن العرب أخضعوها لضوابطهم وأوزانهم وعدلوها لكن هؤلاء العلماء ظهرت لديهم بعد ذلك مشكلة الدخيل[٣٢]، فأصروا على الاحتفاظ بالألفاظ الفصيحة وجمعوا الألفاظ الأعجميَّة في معاجم خاصة لهذا شعروا بضرورة جمع ما دخل إلى اللغة العربيَّة وانتشر في مفرداتها من الألفاظ الأجنبيَّة[٣٣].

أنواع الدخيل اللغوي:

الدخيل اللغوي، هو لفظ أجنبي قادم من لغة أو لغات مختلفة، يسمى أيضًا الاقتراض اللغوي أو الاقتباس اللغوي، وهو وسيلة تلجأ إليها ضرورة التعبير عن مستحدثات ومستجدات سبقت أليها لغة أخرى، وهي وسيلة مشروعة لتنمية أي لغة وتطويرها أي لغة ما دامت في إطار الحاجة وما يستسيغه النظام الصوتي، فعند توفر هذان الشرطان في اللغة أي (الحاجة والنظام الصوتي) يصبح الاقتراض صحيحًا.

أوضح الدكتور عبد القادر بن مصطفى المغربي أن العرب يقسمون الكلمات التي ينطقون بها على قسمين رئيسين: "قسم عربي محض وقسم دخيل، والدخيل أنواع، منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم في لغتهم قبل الإسلام ويسمى.. معربًا ومنه ما أدخله المولدون في صدر الإسلام ويسمى مولدًا ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثًا أو عاميًا"[٣٤].

ينقسم الكلام المقترض على قسمين رئيسيين هما معّرب ودخيل:

أولاً- المعّرب:

هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. وقال الجوهري في الصحاح: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، نقول عربته العرب وأعربته أيضًا"[٣٥].

وضع علماء اللغة الأقدمون ومنهم الخفاجي المعرب والدخيل على قدم المساواة وذهب إلى مثل ذلك السيوطي إذ قال: "أعجميَّة باعتبار الأصل وعربيَّة باعتبار الحال، ويطلق على المعرب دخيل وهذا الأمر أقر به كل من كتاب العين والجمهرة وغيرهما"(٣٦)، فاستعمال علماء اللغة لاصطلاح الدخيل مرادفًا للمعرب كثير كما سبق الإشارة إليه فهذا الجواليقي يبين إحدى سمات اللفظ الأعجمي ويقول: "لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربيَّة، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة، ثم يقول... وليس في كلامهم زاي بعد الدال إلا دخيل"(٣٧)، ولو رجع القارئ إلى الدلالة اللغويَّة للكلمتين (المعّرب والدخيل) لوجد أن لفظ الدخيل هو ما دخل إلى اللغة من لغات أخرى دون أن يكون لهذا اللفظ قصد التغيير أو الإلحاق في حين أن المعرب فيه إرادة التعريب واللحاق باللغة والملاحظ أن أغلب العلماء الأقدمين قد اختلط عليه هذا وأصبح لا يفرق بينهما.

وهناك مصطلح ثالث مرادف لهما يقترن بهما هو (الأعجمي) لذا نرى الجواليقي يقول: "اعلم أن العرب تكلمت بشيء من الأعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام يوثق بعربيته"(٣٨).

أبدى الأب رفائيل اليسوعي إعجابه بطريقة تطويع العرب للدخيل وجعله يلائم لغتهم حيث قال: "قد أبدى العرب القدماء شدة ذكائهم وغيرتهم على لسانهم إذ أغنوه بمئات الألفاظ الأعجميَّة التي لم يكن فيه ما يؤدي معانيها، غير أنهم جعلوها على صيغ عربيَّة أو شبيهة بالعربيَّة [...] نحو كلمة بستان مقتبسة من الفارسيَّة، برج من اليونانيَّة، ترعة من السريانيَّة، فصح من العبريَّة، طنجرة من التركية، دينار من اللاتينية"(٣٩).

فسر الكرملي التغيرات التي تحدث للدخيل وقال إنها مرت في ثلاث مراحل مهمة، وقسم هذه المراحل حسب العصور أو الحقب الزمنية المتباعدة والتي مرت بها اللغة العربيَّة فتمثلت المرحلة الأولى منها بمعربات عصر الجاهلية ثم نقلت قسمًا من المصطلحات الدخيلة في حقبة حضارة العرب وفي هذه الحقبة نقلت الألفاظ الدخيلة على حالها دون أي تغيير يذكر وطائفة ثانية تم إفراغها في قوالب عربيَّة لكنهم لم يبتعدوا عن أصول تلك الكلمات.

أما الحقبة الثالثة والتي تمثل المرحلة الثالثة من اللغة وكان فيها التعريب في عصر أوج الحضارة، فقد خضعت عندها الألفاظ الدخيلة للقياس وأسندت إلى أوزان ونظام الصيغ الأعجميَّة وقال الكرملي واصفًا المرحلة الثانية: "**أما الطائفة الثانية فقد نقلوها بدون تغيير صيغتها أو لغتها ووزنها وأن خلت اللغة العربيَّة من هذا كله ومن ذلك مثلاً (القاصم والرساطون والأبيزياح والدوغياج والدارصين... إلخ) فكل هذه الألفاظ ليس لها أوزان عربيَّة أبقوها على حالها للمحافظة على أصولها ومعناها**"[٤٠].

تعد هذه الحقبة هي حقبة شيوع الدخيل كما يصفها مصطفى صادق الرافعي حيث يقول: "**لم يكد ينقضي عصر التعريب العلمي عن العباسيين بعد أن دالت وتراخت الهمم حتى استعجمت اللغة وعمّ الدخيل على المنطق: لأن الذين تولوا أمر التعريب يومئذ إنَّما هم الصناع والمحترفون لا الكتّاب والمؤلفون، وبذلك صار الدخيل لغة في التاريخ بعد أن كان تاريخاً في اللغة**"[٤١].

كان للعرب منهجهم الواضح والفريد في معالجة الدخيل من أسماء وألفاظ أعجميَّة فنراهم يغيرون كل لفظة كانت حروفها أعجميَّة فما رفضوا قبوله في العربيَّة الحرف الأعجمي، ثم يلحقون الألفاظ بأبنيتهم أو يتركوها غير مطردة على تلك الأبنية. وليس هذا الأمر بدعا في العربيَّة، فربما تخضع الكلمات المقتبسة لطرائق وأنظمة صوتيَّة في اللغة التي اقتبستها، فيصيبها بعض التحريف في أسلوب نطقها فنراها قد ابتعدت عن الأصل[٤٢].

وهكذا يتضح أن منهج اللغويين المحدثين في المعرب هو جوهر تفسيرهم لعبارة (النطق بالمفردة الأعجمي) على ضوء الخضوع لنظامهم اللغوي وأوزانهم وأبنيتهم وحروفهم، وعناصر هذا النظام الصوتي الذي يتألف من الحروف والأصوات والبنية الصوتيَّة والصيغة الصرفيَّة للألفاظ.

عمد العرب إلى طريقة وأسلوب خاص في التعامل مع الألفاظ الأعجميَّة يتمثل بإجراء بعض التغيرات على المفردة وكان تركيزهم منصب أول الأمر على الحرف حيث نال الأهميَّة الكبرى

أول الأمر وبعد ذلك اتجهت أنظارهم إلى شيء أشمل وأكبر يتعلق بالبنية اللغويَّة للمفردة، وكان أول من سلط الضوء على هذا الموضوع سيبويه (ت١٨٠هـ)، حيث أشار إلى أنَّ هناك بدائل للأصوات الأعجميَّة في اللغة العربيَّة يمكن الاستعانة بها للتعبير عن الدخيل من الفارسيَّة حيث أفرد بابًا في كتابه أسماه (باب اطاراد الإبدال في الفارسيَّة) شارحًا فيه إمكانيَّة الاستعانة بالحروف العربيَّة مكان الحروف الأعجميَّة عن طريق استعمال خاصية الإبدال بين الحروف متقاربة المخارج وربما بعيدة المخرج أيضًا[٤٣].

وضع العرب مقاييس للتفريق بين الألفاظ الأعجميَّة والألفاظ العربيَّة تختص ببنية الكلمة وخصائصها الصوتيَّة والصرفيَّة والمعجميَّة وقد ذكر ذلك الجواليقي[٤٤] في كتابه: (المعرب والدخيل) وهذه الشروط هي:

«لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربيَّة فمتى جاءت فأعلم أنها أعجميَّة مثل (الجوق) فهي ليست من كلام العرب وكذلك لا تجتمع الصاد والجيم مثل كلمة (الصولجان)[٤٥] ولا تقع النون وبعدها راء في اللفظ العربي، مثل (نرجس) وكذلك لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل أو اجتماع الزاي بعد الدال نحو(مهندز) فهي فارسيَّة عربتها العرب إلى مهندس ولا تكون الطاء مع الجيم في كلام العرب مثل الكلمة الأعجميَّة (الطاجن) وكذلك لا تخلو الكلمة العربيَّة حين تكون رباعيَّة أو خماسيَّة من أحد حروف الذلاقة: (ل. ر. ن. م. ف. ب) فقد استثنوا من ذلك كلمة (عسجد) فكل ما تقدم يختص ببنية الكلمة وبنسيجها أما فيما يخص الأوزان فقد قرر الأقدمون أن وزن (فعلان) أجنبي مثل (خراسان) وكذلك وزن (فاعيل) مثل (آمين) ووزن (فعلل) إلا كلمة (درهم) وبعض الكلمات القليلة»[٤٦].

ثانياً- الدخيل:

هو النوع الثاني من الاقتراض ويعني تلك اللفظة التي لم تخضع لمقاييس العربيَّة في بنائها وجرسها سواء أكانت قديمة أم حديثة وكذلك لم تخضع للنظام الصوتي العربي، لعدة أسباب أما لقوة مفرداتها أو بدافع العجلة في استعمالها أو بداعي المحافظة على أصول تلك المفردات[٤٧].

فقد تكون للكلمة الدخيلة صفات أكسبتها البقاء والديمومة منها خفة الكلمة الأعجميَّة وسهولة تداولها ووزنها العربي وشبه مادتها بالمادة العربيَّة، كل هذا يجعلها قريبة إلى نفس العربي ويجعلهم يقربونها ويصبغونها بصبغة عربيَّة ولا ينتبهون أنها أعجميَّة ويجعل الاستغناء عنها مستحيلاً[٤٨].

من خلال اطلاعنا على موضوع الاقتراض بشقيه المعرب والدخيل لابد لنا أن نسلط الضوء على نقطتين هامتين في موضوع الاقتراض وهما الالتباس الذي وقع به القدماء؛ إذ نراهم لم يفرقوا كما قلنا سابقًا بين بعض هذه المصطلحات في المعرب والدخيل، وكذلك اختلاط هذين المفهومين لديهم ولم يعيروا أهميَّة له أو لم يبذلوا أدنى جهدًا للتفرقة بين هذين المصطلحين، مثل الجواليقي (ت٥٤٠هـ) والسيوطي (ت٩١١هـ) والخفاجي (ت١٠٦١هـ)... وغيرهم فنراهم من خلال تعريفهم للمصطلحين تتداخل لديهم المعاني الخاصة بالمصطلحين مثل تعريف السيوطي حيث يقول: "يطلق على المعرب دخيلا، وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرها"[٤٩]. وكذلك قول الجواليقي عن المعرب: "**ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها، ليعرف الدخيل من الصريح**"[٥٠].

أما المغالطة الثانية هي كون عد المولد من الدخيل إذ ذكر ابن منظور: "**أنهم يسمون المولد من الكلام مولّدًا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى**"[٥١]. وسمي المولدون من الشعراء لحدوثهم وقرب زمانهم[٥٢].

وقال الخفاجي "**فما عربه المولدون يعّد مولدًا، وكثيرًا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب**"[٥٣].

ومن المحدثين الذين ساروا على منوالهم د. رشيد العبيدي حيث نراه عد لفظ المعرب والأعجمي ضمن الدخيل فقال: "فالدخيل – إذن – أما معرب من لغات أعجميَّة أو أعجمي تركته العرب على حاله. "وكذلك الأزهري حيث يرادف مصطلح المولد (المحدث)مصطلح

اللحن والذي هو التوليد وبالعكس وعلته في ذلك أن كليهما يخرجان عن القياس اللغوي والنحوي وهذا مذهب أهل الكوفة ويذهب الأزهري أبعد من ذلك أيضًا إذ يعد المعرب والأعجمي مولدا أيضًا فهو يقول: "قلت قد أقمت في رمال بني سعد دهرًا فما رأيت بما كشمخة ولا سمعت بها واحسبها نبطيَّة، وما أراها عربيَّة وكذلك الكشمخة(*) مولدة ليست عربيَّة"(٥٤).

لهذا نرى اللغويين قسموا المولد على قسمين المولد الأعجمي وهو ما اشتق من مادة أصولها أعجميَّة كلفظ "هرمز" الذي اشتق منه (تهرمز) وزندق الذي اشتق منه (تزندق) والثاني المولد العربي وهو الذي اشتق من مادة عربيَّة أصولها عربيَّة وقد وسع المحدثون مدلولاتها القديمة مثل كلمة مسبحة أو سبحة اشتقت من مادة (س ب ح). وعليه يكون مصطلح التعريب هو توطين لفظ أجنبي أو مصطلح أعجمي ليتناسب على وفق الأسس والمفاهيم والعقلية العربيَّة، وليس على وفق الترجمة الحرفية الجامدة فعملية الترجمة عملية تبادل من لغة الهدف وإليها، وقد يدخل استعمال مصطلح التعريب في المعنى الاجتماعي والسياسي فيكون كأنه نهج تنتهجه الدول لتعالج مشاكلها اللغويَّة وسد النقص في ثرواتها اللغويَّة من أجل الحد من نفوذ لغة ما طغت على اللغة الأصليَّة كما فعلت دول المغرب العربي لتقويض استعمال الفرنسية(٥٥).

ما نريد قوله هو أن اللغة العربيَّة أصبحت وعاء أيراد وتصدير للكلمات المقترضة في حقبة من حقب الزمن حفظت لنا في سجلات أغلب الكلمات الأعجميَّة لذلك وجب علينا أن نستعين بهذا النهر الخالد وأن ننهل من عطائه الثري، لهذا نرى الدكتور محمود فهمي حجازي يصف العربيَّة بأجمل وصف إذ يقول: "إن الحديث عن العربيَّة واللغات الساميَّة الأخرى طويل، ولكنا نكتفي بأن نقرر هنا مع الباحثين أن العربيَّة قد احتفظت بعدد من الظواهر اللغويَّة التي تفوق الهجرة الأكديَّة سنة ٢٥٠٠ق.م قدمًا، وأن المقارنة العربيَّة باللغات الساميَّة أخرى توضح جوانب الاشتقاق في كثير من الأمور التي حار اللغويون في الفصل فيها، وأن هناك تطورًا عرفته اللغات الساميَّة في الأصوات والصيغ والدلالة ومن الممكن تمييز الأصيل... من الدخيل.. في ضوء القوانين الصوتيَّة"(٥٦).

سعى اللغويون منذ وقت طويل إلى صياغة ضوابط لغويَّة للتمييز بين المصطلحات اللغويَّة التي ترد إلى اللغات الساميَّة بغية المحافظة على صفاء أية لغة منها وكذلك المحافظة على ديمومة هذه اللغات، وعملاً بهذا المبدأ نجد أنَّ هناك لغويين وضعوا معالجات لهذا المجال وأعطوه أهميَّة بالغة أمثال الأزهري حيث نجده وضع ضوابط لتمييز الدخيل بفروعه وهذه الضوابط ثبتها في كتبه من أجل التمييز بين المعرب والمولد من الدخيل اللغوي حيث نجده وضع لهذه الظاهرة شرطين رئيسين، يتعلق الأول بأسلوب النقل من اللغويين عن الأعاجم وأورد لنا أمثلة: **(الرسّاطون)** وهو شراب يتخذه أهل الشام "الرساطون: بلسان الروم وليس بعربي"[٥٧].

أما الشرط الثاني الذي وضعه الأزهري فهو التغيير الذي يشمل الأوزان والأصوات والحركات ممَّا يكون تحت علم الصرف. أما فيما يخص الحروف فقد وضعوا لها ضوابط تخص بعض الحروف التي لا تنطقها العربيَّة فعدها الأزهري أعجميَّة، وقالوا من كان آخره (زاي) وقبله (دال) كال (المهندز) فهو أعجمي من المفردات[٥٨]، كذلك السيوطي حذا حذو اللغويين الآخرين في وضعه سبعة ضوابط يعرف بها الدخيل من المعرب تتلخص في طريقتين أيضًا أولاهما: الرواية وهي أن ينقل عن الثقات وثانيهما خروج اللفظ عن الأوزان العربيَّة، أو استحالة أن تجتمع بعض الحروف في اللفظ العربي[٥٩].

أما بعض المصادر فقد بحثت عن هذه الشروط بشكل أدق وأعمق مثل أن بعضها حدد بعد أحرف الفعل حيث قالوا: "أن يكون خماسيًا أو رباعيًا عاريًا عن حروف الذلاقة وهي (الباء والراء والفاء واللام والميم والنون) فإنه متى كان عربيًّا فلا بد أن يكون فيه شيء مها، نحو: سفرجل وقذعمل وقرطعب[٦٠].

إن جوهر موضوع الدخيل يتعلق بنقطة رئيسية ومهمة أشار أليها الجواليقي في كلامه عن المعرب والدخيل وطريقة تغير اللفظ فيها نكاد نلمسها في بعض الكلمات الدخيلة من اللغات الشقيقة الساميَّة أو من أسر مختلفة مثل الفارسيَّة، فوجة نظر الجواليقي هو أن العرب باستعمالهم الدخيل يقومون بتغيير حروف الكلمة الدخيلة إلى الحروف العربيَّة لكي تكون مخارجها قريبة من العربيَّة وهو يشترط الإبدال للحروف الأعجميَّة بالحروف العربيَّة وكذلك قد

يلزم تغير البناء الأعجمي إلى الأبنية العربيَّة، وهذا التغير بحذف أو إضافة أو قد يلزم تغير حركة[٦١].

أسباب حدوث الدخيل في اللغات:

١–تتأثر اللغات بالاحتكاك أو المخالطة عن طريق اتصال اللغة باللغة الأخرى وقد يكون هذا الاتصال بالجوار أو المتاجرة أو المعاملة، أو المصادقة أو المكاتبة أو المطالعة (للعصر الحديث)[٦٢]، مثال على ذلك اقتباس العرب في العصر الجاهلي والقرون الأولى من الآراميين وهم من الشعوب التي تأثر بها العرب فاقتبسوا منهم كلمات تختص بالزراعة، والصناعة، والتجارة، والملاحة، والعلوم من بينها بلوط בָּלוּטָא بور בּוּרָא بيت בֵּיתָא.... إلخ.

كذلك نلاحظ كلمات دخيلة في سفر دانيال وهي مفردات دخلت إلى الآراميَّة من الأكديَّة مثل كلمة كرسي: כָּרְסוֹו وكذلك أرجوان: אַרְגְּוָנָא أو אַרְגָּמָן.... إلخ.

يسبق الاقتراض من الأكديَّة والآراميَّة الإسلام؛ إذ نلاحظ أنَّ هناك أسماء من هذه اللغات موغلة في القدم اندمجت في الثقافة الجديدة، التي لا يرتبط وجودها بالإسلام وليست لها علاقة به، فالألفاظ الدخيلة في العربيَّة من الأكديَّة محدودة جدًّا ولكن وجودها يبدو منطقيًا: إذ تشير المصادر أن حضارة العرب كانت معاصرة للإمبراطوريَّة الآشوريَّة[٦٣].

ومن الملاحظ أن التأثير الأكدي واضح وجلي على اللغة العربيَّة مع أن هناك فجوة زمنيَّة بينهما فالحضارة الأكديَّة برزت في القرن الثاني ق.م في حين الحضارة العربيَّة برزت في القرن السابع ق.م مع هذا نلاحظ مفردات دخيلة أكديَّة كثيرة دخلت إلى المعاجم العربيَّة وأن اللغتين قريبتان من بعضهما؛ ذلك لقدرة اللغة العربيَّة على التمسك ببعض الخصائص اللغويَّة المشتركة مع اللغة الأكديَّة التي تعد أقرب اللغات إلى اللغة الساميَّة الأم وأكثرها شبهًا بها، فيرجح علماء اللغة أن هذا الاقتراض جاء بصورة غير مباشرة عن طريق اللغة الآراميَّة[٦٤]. وأحيانا يكون الاقتراض مباشرًا قبل دخول الكلمات الأكديَّة: (فخار– فرات –سوق – أساور) في العربيَّة.

إن الاختلاط بين الأمم بوسائله المختلفة ظاهرة نبه الأقدمون إليها إذ أدت إلى اقتراض الألفاظ، وبالتالي كانت سببًا في رفض أولئك الأقدمين الأخذ من تلك القبائل المجاورة للأمم

الأخرى، فمثلاً نلاحظ السيوطي يتطرق إلى هذه الظاهرة إذ يقول: "فأما اليمن وهي جنوب الجزيرة، فأفسدت كلام عربه مخالطة الحبشة والهنود... وأما العراق من جزيرة العرب، وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة، فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط، ونصارى الحيرة وغير ذلك، وأما الذي يلي الشام وهو شمالي الجزيرة، وهي بلاد آل جفنة وابن الرافلة وغيرها فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بني إسرائيل"(٦٥).

١-إذا كان للفظة الدخيلة أثرًا نفسيًّا على لغة المتلقي إذ ظهرت الحاجة إلى اقتباس تلك اللفظة الدخيلة عند الأقدمين عندما نطقوا بكلمات أجنبيَّة كانوا في غنى عنها وكانت موجودة لديهم بما يناظرها ولكن حجتهم الوحيدة أنها طبعت في انفسهم طبعا لا تؤديه مفرداتهم أو أنهم تكلموا بتلك المفردات لأن الشخص الأجنبي المتحدث بتلك اللغة لا يفهم غير مفرداته هو(٦٦). وهنا يسوق الكرملي مثالاً نقل عن لسان العرب في مادة (س ور) ليؤكد تحليله السابق: (وفي حديث جابر بن عبدالله الأنصاري: إنَّ النبي ﷺ، قال لأصحابه: قوموا فقد صنع جابر "سورا" – قال ابن العباس: وإنَّما يراد من هذا أن النبي (ﷺ) تكلم بالفارسيَّة، صنع سورًا أي طعاما، دعا الناس إليه)(٦٧). وهنا نجد أنَّ الدخيل تفرضه عوامل طبيعية بيئية محكومة بقوانين التجاور اللغوي بين الشعوب والاختلاط ممَّا يؤدي إلى احتكاك اللغات وتلاقحها وتسرب الدخيل فيها استنادًا إلى العامل الأول.

٢-الغلبة في الصراع والانتصار في الحروب، أي سطوة اللغة المنتصرة على اللغة المهزومة ولاسيما إذا كانت اللغة المنتصرة لها حضارة وثقافة تسهم بدخول بعض مفرداتها على الواقع الجديد للغة المهزومة مثل دخول غير العرب إلى الدين الإسلامي ممَّا سبب دخول بعض الألفاظ الأعجميَّة إلى لغة العرب المسلمين، وفي العصر الحديث نلمس هذا عند حدوث الغزو الأمريكي على العراق؛ إذ أخذ الأمريكيون ألفاظًا من أهل العراق والعكس أيضًا أخذ العراقيون ألفاظًا من الأمريكيين(٦٨).

٣–إذا كانت اللفظة الدخيلة مختصة بشأن من شئون أهل اللغة كالألفاظ الدينيَّة في اللغة العبريَّة والآراميَّة، فقد أخذ عنهم العرب كثيرًا من الألفاظ التي تتعلق بالجوانب الدينيَّة[٦٩]. نحو: صوم צוֹמָה من الفعل צָם والمصدر صوم وصيام، صلاة צְלוֹתָא ؛ إذ وردت هذه اللفظة أي صلاة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسم اللَّهِ كثيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٧٠]، وقد فسر ثعلب لفظة الصلوات أنها كنائس اليهود وأصلها بالعبريَّة (صلوتا צְלוֹתָא) ووافق رأيه هذا الأزهري ولم يعلق عليها[٧١]، وكذلك الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في كشافه[٧٢].

أما من المحدثين فقد علق على لفظة (الصلاة) د. إبراهيم السامرائي وقال: إنَّ كثيرًا من الأقدمين لم يعرفوا اللغات الساميَّة معرفة حقة؛ لهذا نراهم لم يميزوا بين العبريَّة والسريانيَّة، فهو يرى أن لفظة (صلوتا) تشير في بنائها إلى الآراميَّة والسريانيَّة وذلك بانتهائها بالفتح الطويل الذي يقابل الألف واللام (علامة التعريف) بالعربيَّة[٧٣].

فضلاً عن ذلك فإنَّ هناك ألفاظًا تتعلق بجانب الإعمار وكذلك ألفاظ تدل على الجوانب العلميَّة غير مألوفة عند العرب آنذاك فكانوا ينسبونها إلى الآراميَّة والعبريَّة[٧٤]. كذلك نجد بعض المصطلحات الدخيلة التي تأخذ طابعًا دينيًا في اللغة العربيَّة ومن هذه الألفاظ كلمة خاتم التي ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٧٥]، إن معنى لفظة (خاتم) واضح جدًّا – لأن مادة ختم في معاجم اللغة العربيَّة كافة تعني إنهاء الشيء – لكن هناك تفسيرات أخرى لعلماء اللغة، يقول (ابن فارس) في كتابه معجم مقاييس اللغة "(ختم) الخاء والتاء والميم لها أصل واحد وهو بلوغ الشيء يقال ختمت العمل وختمت السورة وعندما يضعون ختمًا (مهرًا) على شيء فهو من هذا الباب أيضًا؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره والخاتم مشتق منه لأن به يختم"[٧٦].

فسر (الخليل بن أحمد) معنى خاتَم وخاتِم وقال: "خاتَم كل شيء هو نهايته وآخره أما خاتِم نعني الختم (المهر) الذي يضعوه على الطين وهذا يعني أن لفظة (خاتم) بإجماع علماء اللغة أي لا رسول بعده وهي على صيغة فاعل، صيغة غير قياسية في اللغة العربيَّة والفعل منه هو خَتَمَ.

يعتقد بعض اللغويين الغربيين أن الاسم خاتم مستعار من الآراميَّة، أو قد يكون للكلمة أصل يهودي بورودها في الكتاب المقدس(٧٧)، وهي كلمة مستعارة بمعنى (الختم) ووجدت قبل ذلك في قصائد أمرئ القيس وفي نقش عربي جنوبي.

أوضح Maximilian Ellenbogen أن كلمة tām ḥō العبريَّة مستعارة من المصريَّة tmḥ وهو جذر لا يوجد في الأكديَّة ولا في الأوغاريتية(٧٨).

٤–هنالك أسباب ذات طابع لغوي يتم فيها تمييز الدخيل، أي إن هنالك معنى عامًا يتعلق ببنية الكلمة(٧٩). من حيث إنَّها تحمل نظامًا مستقلاً له قوانين تحكمه أو يكون اللفظ سهل النطق إذا ما قيس بألفاظ مشابهه له في العربيَّة، ويقول الجاحظ: "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر، علقوا بألفاظ من ألفاظهم لذلك يسمون البطيخ الحزبر... ويسمي أهل البصرة القثاء خيارًا"(٨٠).

٥–من ضمن أسباب الدخيل أيضًا انتشار الترجمة، فمن الملاحظ أن عملية ترجمة المصطلحات العلميَّة والأدبيَّة في الفارسيَّة واليونانيَّة والرومية إلى اللغة العربيَّة أو تعريبها الذي كان في العصر العباسي أدى إلى ظهور أساليب لغويَّة جديدة كانت الترجمة أحداها، فقد كان التعريب في ذلك الوقت يختص بالأسماء والمصطلحات الدخيلة مع تحويرها الصوتي. لهذا كان أكثر أسماء العلوم المعربة تحمل صفة الأجنبي الدخيل المعرب صوتيًا(٨١)، ونتيجة لهذا السبب نلاحظ ظهور بعض الألفاظ الأجنبيَّة التي لم يجد المترجمون النظير المناسب لها في العربيَّة لاسيما تلك المفردات التي لم يستعملها العرب قديمًا قبل ترجمتها من اللغات الأخرى(٨٢).

يبين ذلك العالم اللغوي أولمان في كتابه (دور الكلمة في اللغة) حيث يقول: "قد لا تنتقل الكلمات الأجنبيَّة بعينها، ولكن تترجم إلى مادة قومية، يراعى في صياغتها أن تكون على نمط الأنموذج الأجنبي فالتركيب الفرنسي Haut-Parkair صورة طبق الأصل للاستعمال الإنجليزي

Loudspeaker مكون من عناصر فرنسية خالصة، وكان من السهل أن تتحد هذه العناصر تلقائيا لتكون كلمة واحدة ولكن الذي حدث هو أن التركيب إنَّما ظهر بهذه الصورة تلبية للنزعة إلى تقليد المصطلح الأجنبي"[٨٣].

اللغة الآراميَّة ودورها في تنمية الدخيل:

الآراميون هم قبائل بدويَّة كانت تتجول في غرب العراق، جاء أول ذكر لهم في الحوليات الآشوريَّة – البابليَّة منذ المائة الرابعة عشرة ق.م وكانت يطلق عليها اسم آرام، ارم (ا خ ل م)[٨٤]، وكانت لغتهم مؤلفة من عدة لهجات انتشرت في بلاد الشام وشمال العراق وجنوبه وفي الحجاز والأردن، وتاريخ الكتابات الأولى في المائة التاسعة ق.م وما زالت بعض لهجاتها متداولة في العراق وجنوب وشرق تركيا لحد الآن. بدأ نفوذ الآراميين يزداد وأخذوا يبسطون سيطرتهم على مناطق الآشوريين في وادي الرافدين "يتجلى ذلك في نص لتجلات فلاسر الأول (١١١٥–١٠٧٧ق.م)عن أخبار سيطرة القبائل الآراميَّة على أواسط الفرات وأعاليه وتمكنهم من شن هجوم على بلاد آشور"[٨٥]. وبالمقابل رد الآشوريون على هذه الاعتداءات بحملات عسكريَّة واسعة ومنظمة عقبتها حملات تهجير واسعة للقبائل الآراميَّة من أماكن تواجدهم إلى بلاد الشام، كان الغاية منها عدم توحدهم وأضعافهم والقضاء على تمردهم.[٨٦].

وجراء عمليات الترحيل هذه التي قام بها الآشوريين ضد زحف جديد لم يتمكنوا من السيطرة عليه والوقوف بوجه فنلاحظ في تلك الحقب، انتشار واسع للغة الآراميَّة في جميع أرجاء الإمبراطوريَّة الآشوريَّة وذلك لسهولة هذه اللغة ومرونتها وبساطة خطها مقارنة بلغة الآشوريَّة (الأكديَّة) التي كانت معقدة نوعًا ما.

من أجل هذا نرى أن حضارة وادي الرافدين لم تقتصر على الجوانب السياسيَّة والاجتماعيَّة والفكرية والاقتصاديَّة فحسب بل نراها امتدت إلى أكثر من ذلك شمل الجوانب اللغويَّة، لهذا نلاحظ بروز الاستعارات اللغويَّة للمفردات وكثرة الدخيل أيضًا.

يرى بعض اللغويين إن انتشار اللغة الآراميَّة في القرن الثامن ق.م كان بفضل الفتوحات الآشوريَّة – البابليَّة عندها حلت الآراميَّة محل الأكديَّة كلغة رسميَّة للتعاملات الدبلوماسية حيث

كانت تستعمل في عموم المناطق التي كانت خاضعة لنفوذ الآشوريين وكانت تدعى الآراميَّة الكلاسيكية وكانت متأثرة بشكل كبير بالأكديَّة عندها انقسمت الآراميَّة إلى غربيَّة وشرقيَّة وكل قسم منها كان له لهجاته التي يمتاز بها[٨٧].

سادت اللغة الآراميَّة في ذلك العصر على أقدم اللغات وأكثرها حضارة المتمثلة باللغة الأكديَّة ولأسباب قد تكون موضوعيَّة فخلفت ورائها جذورًا من مفردات لغويَّة كثيرة ما تزال متداولة إلى يومنا هذا وكانت تلك اللغة تسمى بـ(آراميَّة الدولة) أو الآراميَّة الرسميَّة التي يكتب ويدون بها المراسلات الرسميَّة.

وهكذا بدأ استعمال اللغة الآراميَّة في بلاد آشور فصار للحاكم الآشوري كاتب آرامي وآخر آشوري يتضح هذا من عدة آثار مرسومة من أصل آشوري، ومن هذه الآثار نقش مرسوم على الجدران في منطقة (بار سيب) أيام الملك تجلات فلاسر الثالث يظهر فيه إن هناك كاتبًا يكتب عند الملك وهو يمسك بيده قلمًا ولوحًا من طين يدون بالخط المسماري ويكتب على البردي يدون بالريشة اللغة الآراميَّة[٨٨]؛ ممَّا يدلل على مكانة اللغة الآراميَّة في المجتمع الآشوري.

أمَّا المرحلة الثانية للغة الآراميَّة فهي تعد من أهم المراحل التي مرت بها اللغة الآراميَّة والتي تتمثل في العهد الأخميني عندما سقطت بابل سنة ٥٣٩ق.م على أيدي الفرس الأخمينيين عندما أضحت اللغة الأكديَّة من اللغات المستبعدة بسبب الاحتلال وأصبحت اللغة الآراميَّة هي اللغة الأولى في بلاد الرافدين على حساب شقيقتها الساميَّة الأكبر اللغة الأكديَّة؛ إذ أعلن القائد المحتل داريوس رسميًّا تبنيه للغة الآراميَّة كلغة للإمبراطوريَّة مترامية الأطراف[٨٩]، فشاعت اللغة الآراميَّة واستعملت بشكل واسع في العراق القديم بالإضافة إلى ما جاورها من البلدان والشعوب، لهذا نرى أن اللغة الآراميَّة قد أثرت في اللغة العربيَّة والفارسيَّة، أي إنها أثرت على لغات من فصيلتها الساميَّة كالعربيَّة وكذلك أثرت على لغات من فصيلة أخرى هندو أوربيَّة كالفارسيَّة ممَّا يدلل على التلاقح بين اللغات وتأثرها الواحدة بالأخرى ولأسباب تطرقنا لها سابقًا.

تمثلت بالصراعات السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وكذلك بسبب التجاور بين الأمم، هذه العوامل ساهمت باستعارة ألفاظ ومصطلحات نتيجة للحاجة إليها بين اللغتين فظهرت عندها صيغ الاقتراض اللغوي الذي أشرنا إليها سابقًا في المعرب والدخيل والاستعارة.

لو حاولنا إحصاء الكلمات الآراميَّة المعربة أو الدخيلة لوجدناها كثيرة لا تكاد تحصى منابعها، فيها يهوديَّة ينبغي أن تكون قد أخذت من لهجة من لهجات اليهوديَّة – الآراميَّة، ومنها نصرانية، يحتمل أن يكون منبعها لجة النصارى المستعملة في بلاد سوريا وفلسطين، وهي غير اللغة السريانيَّة المشهورة، التي تمتد من بلاد ما بين النهرين إلى شمال سوريا فقط.

ومن بين الكلمات الآراميَّة المعربة ما يدل معناه على صدوره عن إحدى الطوائف الصغيرة المتفرقة في العراق خصوصًا المندائيَّة[٩٠]، فمثلاً لفظة (قسط) فهي لفظة سريانيَّة ܩܘܫܛܐ جاءت هنا بالتاء وفي المندائيَّة kuštā بالكاف، فلا يحتمل أن تكون هاتان اللغتان مصدرهما واحد أما في الآراميَّة اليهوديَّة وهي إحدى اللهجات الآراميَّة فهي kušṭā وهي كذلك بالآراميَّة النصرانية المستعملة في سوريا وفلسطين قديما، ويقول برجستراسر: إنَّ هاتين اللهجتين الأخيرتين لا تفيدنا بشيء لانهما أكثر تأثيرًا في العربيَّة ولا يمكننا أن نميز بينهما بلفظ الكلمة[٩١].

ومن الكلمات الآراميَّة المقترضة في العربيَّة ما يدل على النباتات، وهي أسماء النباتات التي لا تنبت بالجزيرة العربيَّة مثل: الرمان، والزيت، والكروم، ومنها الخمر، ومنها الكبريت، والمرجان، والبلور، والسمسم، وكذلك أجزاء البيت والآلات كالباب، والقفل، والزجاج، والسكين، والسيف، والخاتم[٩٢].

يرى طه باقر أن خلاصة ما يقال عن تأصيل الكلمات العربيَّة الموسومة في معاجمها بالدخيل أو الأعجمي يمكن حصرها في الأصناف التالية[٩٣]:

- مفردات شائعة في العربيَّة يستعملها الناس في العراق على هيأة رواسب لغويَّة موروثة من الأجداد في نواح مختلفة من حياتهم الاجتماعيَّة مثل الزراعة، والري، والبساتين بقيت محافظة على نفسها لأن المجتمع الريفي هو مجتمع منغلق بعض الشيء يحافظ على تقاليده وموروثاته.

- مفردات أعجميَّة دخلت إلى العربيَّة عن طريق اليونانيَّة والفارسيَّة القديمة والمتأخرة واللاتينية.
- مفردات آراميَّة (سريانيَّة) متداولة كثيرًا نتيجة لاحتكاك العرب بالآراميين في وادي الرافدين تضم كلمات تحتوي على ألفاظ بابليَّة وآشوريَّة.

اعتبر الأستاذ طه باقر ظهور بعض المفردات الآراميَّة في النصوص المسمارية بالعصر البابلي القديم أو ما قبل الألف الأول ق.م مؤشرًا موثوقًا على أنَّ تلك المفردات يبعد أن يكون أصلها آرامي، بل إنَّ العكس هو الصحيح أي إن الاقتباس الآرامي حصل من الأكديَّة (البابليَّة – الآشوريَّة) نحو: كلمة (الآجر) المستعملة في الآراميَّة والفارسيَّة واليونانيَّة ويرجح أن كل هذه اللغات اقتبستها من البابليَّة ذلك لظهورها في النصوص المسمارية منذ منتصف الألف الثالث ق.م[٩٤].

المرحلة الأخرى تتمثل في حقبة التأثير والتأثير للغة الآراميَّة وكثرة ظهور الدخيل فيها التي تجسدت في القرن السادس ق.م بعد سطوع ضياء اللغة الآراميَّة وعلو شأنها بعدما طمست كل اللغات التي سبقتها وعندها أضحت اللغة الأولى لفترة امتدت أحد عشر قرنا وحينها كانت اللغة الآراميَّة هي الجسر الذي نقل مقومات الحضارة إلى العقلية السامية[٩٥]. وفي الفترات المتأخرة للغة الآراميَّة في عهد السلوقيين أيضًا بلغت مبلغًا عظيمًا وشاع استعمالها على حساب شقيقاتها اللهجات الساميَّة الأخرى وأصبحت شائعة في بلاد النهرين والشام وجزيرة العرب بل انتشر استعمال حروفها حتى عند بلاد الأرمن وأقاصي الصين والهند.

حلت اللغة الإغريقيَّة محل الآراميَّة بعد فتح الإسكندر الكبير للشرق فانقسمت اللغة الآراميَّة إلى لهجات غربيَّة تمثلت بالآراميَّة اليهوديَّة، والآراميَّة الفلسطينيَّة، والنبطيَّة، والتدمرية، ولهجات شرقيَّة تمثلت بالآراميَّة السريانيَّة (آراميَّة الرها) والآراميَّة الحضريَّة، وآراميَّة التلمود، والمندائيَّة، والآراميَّة الحديثة.

عاشت اللغة الآراميَّة في حقبة متأثرة في اللغة الفارسيَّة في العهد الساساني (٢٢٦–٦٥٢م) كما أشارت الدراسات التي أجريت أن الآراميَّة في تلك الحقبة كانت معظمها مرتبطة في

زرادشت(*) وتدور موضوعاتها حول الدين والصلاة واستعمل بكتابة حروفها الخط المسمى (هزوارش أو الزوارش)(*) وعندها دخلت كثير من المفردات الفارسيَّة إلى اللغة الآراميَّة نتيجة هذا الاختلاط الواسع الذي حدث.

أثرت اللغة الآراميَّة في لغات كثيرة كما تكلمنا سابقًا بحكم الفترة الطويلة التي كانت مستعملة فيها سهولتها وسعة ألفاظها وبساطة خطها ومن تلك اللغات التي أثرت فيها اللغة الآراميَّة، اللغة العبريَّة ولم يقتصر هذا التأثير على الجوانب النحويَّة بل امتد إلى جانب الألفاظ والمفردات كونها من فصيلة لغويَّة واحدة وهي اللغات الساميَّة إذ تتمتع بخصائص مشتركة مستمدة من اللغة الساميَّة الأم.

امتد انتشار اللغة الآراميَّة من وادي الرافدين إلى مناطق واسعة من الشرق الأقصى وبلاد الشام وتوغلت اللغة الآراميَّة في أرض فلسطين، بعد أن حاصر سرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥ق. م) عاصمتها السامرة عاصمة المملكة الشماليَّة وسبى سكانها ونقلهم إلى بابل وأبدلهم بأقوام آراميَّة أخرى من بابل وكوثا وأقوام من حماة إلى أراضي مملكة إسرائيل وأسكنهم بدلاً من أهلها(٩٦)، هذه العملية كانت سببًا لاختلاط الآراميين واليهود ويعد هذا الإجراء أحد العوامل التي أدت إلى انتشار الآراميَّة في فلسطين، ويلاحظ أنَّ يهود تلك المناطق بدأوا شيئًا فشيئًا يتخلون عن لغتهم العبريَّة ويتقنون اللغة الآراميَّة واستمر هذا حتى إنَّ سمح لهم كورش بالرجوع بعد سقوط بابل بأيدي الفرس سنة ٥٣٩ق. بعد تحريره مرسوما يقضي بعودة اليهود المسبيين إلى أرض فلسطين.

نلاحظ ممَّا تقدم أن اللغة العبريَّة عاشت صراعًا لغويًا مع اللغات الساميَّة يمكن أنْ نحصره في مرحلتين مهمتين من مراحل تطور اللغة العبريَّة تمثلت المرحلة الأولى عندما كانت متداولة في فلسطين وكانت اللغة الأكديَّة في وادي الرافدين واللغة الآراميَّة في سوريا ومن ثم في العراق بعدها تعرضت لصراعات سياسيَّة عندما قامت الآراميَّة بمحاصرتها.

والمرحلة الثانية يتمثل بالسبي البابلي وجلب اليهود إلى بابل بواسطة حملات قام بها الآشوريون والبابليون إذ واصل كهنتهم أعمالهم الدينيَّة بتحريرهم فصول التوراة، والتمهيد لتدوين التعاليم اليهوديَّة باسم التلمود البابلي(٩٧).

يلاحظ على تلك الحقبة أن اليهود كانوا يتمتعون بنوع من الحرية وكانوا يمارسون أعمالهم الطبيعية من التجارة والصناعة والزراعة ممَّا هيأ لهم بيئة خصبة للتأثر بالآراميين واللغة الآراميَّة المتداولة آنذاك.

وقد فضل بعض أثرياء اليهود عدم العودة إلى ديارهم والبقاء حيث هم في وادي الرافدين في كنف الإمبراطوريَّة الأخمينية وهذا ما تأكده الوثائق التجاريَّة حيث نلاحظ ورود أسماء عبرانية بصورة متكررة وكان بعض هذه الأسماء مركبة من أسماء آلهة بابليَّة ولا بد أن الذين استجابوا لهذه الدعوة (البقاء) هم بصورة رئيسة من العناصر التي كانت ناقمة وكذلك ممن لم تكن لهم جذور تربطهم بفلسطين أرض أجدادهم(٩٨)، وكان يهود بابل يتكلمون اللغة الآراميَّة بعد أن انتشرت في جميع البلاد الشرقيَّة واستمروا يتكلمون بها فيما بينهم حتى بعد عودة بعضهم إلى فلسطين(٩٩).

في تلك الحقبة نلاحظ شيوع لهجة آراميَّة دونت أخبار اليهود في بابل منذ أن تم سبيهم على يد نبوخذ نصر إلى بابل إلى حين عودتهم على يد كورش وسميت هذه اللهجة بآراميَّة العهد القديم أو آراميَّة التوراة وفيها دوّن سفر دانيال وعزرا وبعض أجزاء سفر آرميا وكلمتين في سفر التكوين باللغة الآراميَّة.

وكانت هذه أول إشارة لظهور الدخيل في اللغة الآراميَّة، لكن هذه النصوص المدونة بلغة سلسة بسيطة أتقنها اليهود من خلال علاقتهم بالآراميين التي كانت تشوبها بعض المصطلحات الدخيلة من الأقوام المجاورة لهم من الفرس واليونان وكذلك كانت متأثرة بالموروث الحضاري الثري الذي كان سائدًا في بابل من حضارة الأكديين والذين سبقوهم من السومريين. "تأثرت الآراميَّة إلى درجة كبيرة بحقيقة اضطرارها لأن نعيش مع – وتحت سيطرة– عدد من اللغات

الأخرى مفرداتها اللغويَّة تظهر طبقات مختلفة من الأثر الأجنبي التي تلقي ضوءًا على التطور التاريخي للغة"[١٠٠].

يلاحظ على هذه اللهجة أنها اتسمت بالإفراط في استعمال الدخيل لأسباب عديدة سنوجزها في السطور القادمة، فنرى مثلاً أسماء الأشخاص والموضوعات العبريَّة والأكديَّة والفارسيَّة لهذا وجب علينا افتراض الأثر العبري بالنسبة لبعض الجوانب الدينيَّة التي تختص مثلاً بحياة اليهود وعاداتهم مثل المفردات **נְבִיאָה** نبي، **נְבוּאָה** نبوءة، **כָּהֲנָיָא** "كهنة"، **לָוָיָא** "لاويون"، **נְתִינָיָא** "خدم المعبد"، **מַלְאַךְ** ملاك، **שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל** أسباط إسرائيل[١٠١].

وكذلك مفردات تدل على الكهنة والسحر مثل **חַרְטֹם** ساحر وهي من أصل مصري، كل هذه المفردات وغيرها تبرهن على الأصل العبري لهؤلاء اليهود وتبين أثر لغتهم الأم في اللغة الآراميَّة التي تعلموها، وقد تكون لتغير المفردات أسباب صوتيَّة لهجية مثل: **שָׁפְטִין** قضاة (عزرا٧:٢٥) والتي كان يبغي أن تكون **תפטין** ولكن تباين كتابتها بالصيغة الأولى تدل على التأثير العبري فيها.

ويلاحظ أيضًا أن هناك كلمات دخيلة من اللغة الأكديَّة تأثرت فيها آراميَّة العهد القديم متمثلة في سفر دانيال، فقد امتد التأثير الأكدي لحقبة طويلة واستمر تداول الآراميَّة إلى جانب اللغة الأكديَّة في تعاملاتها فدخلت ألفاظ تتعلق بالجانب الحضاري القديم مثل مفردة **הֵיכָלָא** هيكل، قصر" من اللفظة الأكديَّة (<: ekallu)" التي دخلت عن طريق الكنعانية[١٠٢]. وكذلك مفردة **כָּרְסָא** كرسي جاءت من (Kussium,kussū، **אַתוּן** "أتون، **אַרְגְּוָנָא**" (arganmuannu) قرمزي ومنها الاشتقاقات العبريَّة أيضًا **אַרְגָּוָן אַרְגָּמוֹ**، **פַּרְזֶל** "حديد" من الأكديَّة (<parzi11u).

أما الجانب العسكري والاقتصادي فنلاحظ دخول كثير من الألفاظ الدخيلة إلينا فمثلاً: **סְגַן** والي/ مدير شرطة šuknui وكذلك **סָחָה** حاكم من (pāḫatu أو piḫatu) وكذلك **כְּנָה** زميل من < (kinattu) وهناك بعض الألفاظ التي كانت تستعمل لجباية الضرائب منها **הֶלֶךְ**، **בְּלוֹ**، **מִדָּה**، **מִנְדָּה** جاءت من الألفاظ الأكديَّة (<Ma(n) dattu, biltu, ilku وكذلك

نلاحظ دخول بعض الألفاظ الأكديَّة الأخرى **אגרה** رسالة من الأصل الأكدي (egirthu) وبعض المفردات التي تدل على الجانب الاقتصادي مثل الوحدات النقدية **מְנָא**" من "الصيغة الأكديَّة (manū) و**פְּרַס** "نصف من" أو نصف شيكل من (<parsu). وهناك مصطلحات عسكريَّة مثل **בִּירְתָּא** (bīrtu) واحتمالاً: **קְרָב** "حرب" (qarābuh?).

والكثير من المفردات الدخيلة على النص الآرامي لسفر دانيال التي تبرهن على أنها إنعكاس لتأثر اليهود بالمسميات البابليَّة مثل: الشخصيات التي رافقت دانيال في رحلته إلى بابل وهم ثلاث شخصيات (شدراخ وميشخ وعبدنبو) وهذه التسميات تعد انعكاسًا للتسمية الأكديَّة، فالاسم الأول adraḵš العبري هو ترجمة للتسمية الأكديَّة ūdurāḵuš في الآشوريَّة التي تعني (أشعر بالخوف الشديد)[١٠٣] وكذلك ūdurāḵuš بالبابليَّة. أما الاسم الثاني mēšaḵ فهو انعكاس للاسم الأكدي mēšaku والذي يعني (المرتبط الصغير)[١٠٤]، والاسم الثالث Abednego وفي العبريَّة beḏ nego وهذا الاسم يتضمن اسم الإله البابلي (نبي). يقول الكاتب الألماني Berger "لم تكن هذه الأسماء معروفة في المنطقة الساميَّة الغربيَّة لكنها موجودة في الأكديَّة"[١٠٥]؛ ممَّا يدلل على التأثير الأكدي القوي في الآراميَّة.

أما فيما يخص الألفاظ الدخيلة من اللغة الفارسيَّة على النص لدانيال فهو واضح في الألفاظ الإداريَّة والسياسيَّة والقانونيَّة؛ إذ عين الملوك الفرس مسؤولين فارسيين وميديين لحكم إمبراطوريهم والآراميَّة كانت وسيلة بين هؤلاء الملوك والمناطق التي كانت خاضعة لنفوذهم.

أوضح الأستاذ طه باقر هذا الأثر بقوله: "مع أن اللغة البابليَّة بخطها المسماري ظلت لغة رسميَّة في العراق وحتى في بلاد إيران في المدونات الرسميَّة، ولكن ممَّا لاشك فيه أن حقبة القرنين اللذين دامت فيهما الإمبراطوريَّة الفارسيَّة الأخمينية، تركت تراثًا لغويًّا يعتد به [...] صارت الفارسيَّة القديمة وسيطًا لغويًّا جاءت إلينا عن طريقها طائفة مهمة من المفردات البابليَّة، وهو ما نجده ينعت في معاجمنا العربيَّة بالأعجمي أو الدخيل أو الفارسي"[١٠٦].

فمن الألفاظ الإداريَّة **אֲחַשְׁדַּרְפְּנַיָּא** حكام وهذه اللفظة دخلت إلى اللغة الآراميَّة عن طريق الأكديَّةršaśapāvā وršaṽrapēna، والصيغة اليونانيَّة تفترض مقدمًا: **אֲדַרְגָּזְרַיָּא** ršaṽrapī مستشارون (< haudarza-kara الفارسيَّة الحديثة andarzgar) وكذلك **הַדָּבְרִין** رفاق (hada – bāra, الفارسيَّة الوسيطة hadbār, الفارسيَّة الحديثة yūr).

ومن الألفاظ العسكريَّة **סָרְכִין** كبار الوزراء (sāraka من sāra "رأس" في كتاب الافستا(*) الزردشتية).

وكذلك من الألفاظ الفارسيَّة الدخيل على اللغة الآراميَّة فاللفظة السياسيَّة **אֲפַרְסַתְכָיֵא** رؤساء وتلفظ <ira-stā-ka تقابل prastais اليونانيَّة أو تصحح إلى irasaka < **אֲפַרְסָכָיֵא** الأكديَّة < ip-ra-sak-ka.

وكذلك من الألفاظ التي تخص الجوانب العسكريَّة (١٠٧)**תִּפְתָיֵא** رؤساء الشرطة <tāyu-pāta من الفارسيَّة الحديثة.

أما عن الدخيل من الألفاظ الدينيَّة نرى ألفاظ مثل **דָּתָבְרַיָּא** من **דָּת** "شريعة" وتلفظ (<data dātabara الفارسيَّة الحديثة dāvar, dād >، وكذلك لفظة **שְׁרֹשִׁי** عقوبة بدنية التي تعني في التعاليم الزردشتية (sraošyā الأفستا sraušyā).. إلخ من المفردات الدخيلة.

أما عن التأثيرات اليونانيَّة في اللغة الآراميَّة فكانت محدودة جدًّا مع إن آراء الباحثين كانت تشير إلى أنَّ هناك جالية يونانيَّة أيام البابليين وكان هناك تبادل تجاري واختلاط بين الثقافتين ولكن عند تتبعنا للنصوص الآراميَّة في فترة كتابة نصوص العهد القديم وجدنا في نص سفر دانيال هناك ثلاث مفردات يونانيَّة لا غيرها تنتمي إلى الجانب الحضاري وهي تعابير تشير إلى الآلات الموسيقية يتكرر ذكرها في سفر دانيال منها:

קִיתָרוֹס "قيثار" من (qaṭrōs)، **פְּסַנְטֵרִין** بسنترين (آلة وترية) pas-ri(o)n، **סִיפַנְיָה** سمفونيا **סִימְפַנְיָה** من symphānia (دانيال٣:٧).

من خلال اطلاعنا فيما سبق على كثرة الألفاظ الدخيلة في اللغة الآراميَّة يمكن أنْ نفسر ميل مستخدمي اللغة إلى استعمال الكلام الدخيل عوضًا عن استعمال مفرداتهم الأصليَّة التي تحمل نفس المعنى وانتشاره بين عامة الناس، يمكن أنْ نجملها بالأسباب التالية[١٠٨]:

١. أسباب لغويَّة تتعلق بسهولة النطق واستحسان اللغة واستساغة المفردة وانتشارها بين الناس.

٢. أسباب اجتماعيَّة تتعلق بالعلاقات الاجتماعيَّة وأكثر هذه الأسباب تحدث بين اللغات من الأسرة الواحدة أو بين اللغات المتجاورة بالنسبة للأسر المختلفة.

٣. أسباب مادية تتعلق بجودة الألفاظ المنقولة وحاجة اللغة إليها.

٤. أسباب تتعلق بالجانب المعنوي إذا كان الاسم المنقول يدعوا إلى المباهاة والرفعة أمثال استعمال ألفاظ (بك وباشا) عند العرب.

٥. إذا كان اللفظ الدخيل يحمل تسميه غير عريقة تطلق على ألفاظ أصبحت قديمة وبالية لم تعد تستخدم كلفظة (المنجنيق) عند العرب الذي ينسب إلى غير سامي.

تتظافر هذا الأسباب وتجتمع لتكون روافد تصب في اللغة وتغنيها مجتمعة بين الأصيل والدخيل لتكون لغة ناضجة معتدة بالتطور الحاصل على صيغها وتراكيبها. لذلك نرى علماء الساميات ولغوييها بعد إطلاعهم على هذه المشكلة الشائكة التي تواجه اللغات ومن خلال كثرة استعمال الدخيل والخلط بينه وبين المعرب وبعد استقراء طويل عمدوا إلى وضع معايير وأدلة.

الخاتمة

من خلال جمع وتحليل الألفاظ المستعارة توصلنا إلى تفسير العلاقة بين الكلمات المستعارة والطبقات اللغويَّة التي توجد بها الكلمات.

وبفضل تحليل النتائج تم تقديم العديد من الاستنتاجات التي توضح التقارب بينه الألفاظ والطبقات؛ ممَّا يساعد بوضع حلول ختامية.

١. تبين من خلال الدراسة أن هناك علاقة تبعية بين استعارة الألفاظ وبين التأثير الثقافي التاريخي، وكما موضح بالشكل.

فإننا نجد مثلاً اللغات الإمبراطوريَّة (الأكديَّة والفارسيَّة) هي الأكثر تأثيرًا على الآراميَّة وكلماتها أكثر تغلغلاً في الآراميَّة، رغم وجود بقية اللغات في الفترة ذاتها إلا أن تأثيرها محدود، فيبدو أن اليهود كانوا أكثر تأثرًا باللغات الإداريَّة والتجاريَّة التي كانت تعسر عليهم معرفتها.

٢. تبين لنا من خلال مقارنة النتائج المختلفة الخاصة بتوزيع الكلمات الدخيلة، مدى التقارب الحاصل بين اللغتين الآراميَّة والعبريَّة في الحقبة التوراتيَّة الكلاسيكية.

٣. اقترضت اللغة الآراميَّة في اللغة الأكديَّة حوالي ٢٣ كلمة دخيلة، فقد كانت المصدر الرئيسي لاستعارة الألفاظ التوراتيَّة، وكانت الكلمات المقترضة من الأكديَّة ذات طابع حضاري وعسكري المصدر الرئيسي لاستعارة الألفاظ التوراتيَّة، وكانت الكلمات المقترضة ذات طابع حضاري وعسكري واقتصادي وأيضًا كانت الكلمات المقترضة ذات طابع لهجي، وألفاظ ترتبط بالبلاط الملكي. تشير الدراسات التوراتيَّة إلى أنَّ هناك استعارات كثيرة من الأكديَّة مميزة من الطبقة الكلاسيكية إلى الطبقة اللاحقة، وهذا التأثير لا يقتصر على طبقة واحدة من اللغات بل امتد إلى صراع الإمبراطوريات على اللغة الآراميَّة (الأكديَّة والفارسيَّة) رغم أن الفارسيَّة كان تأثيرها محدود بلغ ٢٠٠ عام، بالمقارنة مع التأثير الأكدي الكبير.

٤. أثبتت الدراسات الأخيرة بأن تأثير الحضارة اليونانيَّة امتد إلى الشرق الأدنى القديم مع البابليين منذ أزمان بعيدة يمتد حتى قبل مجيء اليهود إلى بابل، وكانت التبادلات التجاريَّة موجودة وكان البحارة اليونانيين لهم تعاملاتهم التجاريَّة.

٥. أن علاقة اللغة الآراميَّة باللغات الفارسيَّة الآرية، يمتد إلى أزمان قديمة بداية السبي اليهودي؛ إذ نجد تأثيرًا فارسيًا قديمًا عند تدوين بعض أسفار الكتاب المقدس وخصوصًا الأسفار

الأربعة (استير ودانيال وعزرا ونحميا) وهذا التأثير ليس لغويًا فحسب بل اجتماعي حضاري، فكتب أنبياء اليهود هذه دونت أيام كورش، وصهره داريوس، وابن داريوس.

٦. تنقسم الكلمات الفارسيَّة التي أدرجت في السفر إلى قسمين: كلمات لم تندمج في السفر وبقت على حالها بنفس صياغتها وكانت التعديلات التي أجريت عليها قليلة.

وكلمات تم استيعابها في النص وانصهرت مع اللغة فهي يشك في أصلها.

٧. توصلت الدراسة إلى أنَّ الآراميين كشعب كان لهم تاريخًا عريقًا، يشير إلى أنَّ لهم مملكتهم الخاصة بهم، وأنهم أثروا في مجال اللغة على باقي لغات الأمم المجاورة التي عاشوا معها في المحيط الجغرافي.

٨. يعود العامل البارز في انتشار اللغة الآراميَّة إلى تبني السلطات المركزية في الإمبراطوريَّة الأخمينية للغة الآراميَّة رسميًا في الشؤون الإداريَّة، وتداولها في البلاط الرسمي عن طريق تعيين كُتَّاب ومدونين ونساخًا، يدونون باللغة الآراميَّة، ويكتبون الخطابات الخاصة بالمراسلات الإداريَّة.

الهوامش:

(١) سفر التكوين: (١، ١١).

(٢) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٤.

(٣) أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٥٥.

(٤) د. علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ط٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦-١٢.

(٥) د. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغات، دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٩م، ص٣١٥.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٨٠ (ق ر ض).

(٧) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ٧٢٧/٢ (ق ر ض).

(٨) سورة المزمل: آية [٢٠].

(٩) د. علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص١٩٤.

(١٠) د. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغات، ص٣١٥.

(١١) الأب رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربيَّة، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٥٤م، ص٩٨.

(١٢) د. إبراهيم السامرائي، الدخيل في العربيَّة، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٤٠، ج٣، العراق، ١٩٦٥م، ص٦٠٨.

(١٣) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمَّد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٤٣.

(١٤) ابن فارس، أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٧٩، مادة دخل.

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، مادة دخل.

(١٦) محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمَّد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م، ٣٧٥/٣.

(١٧) مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، معجم الوسيط، ص٢٧٥.

(١٨) د. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربيَّة الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ص٢٦.

(١٩) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بعناية محمَّد المولى ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار أحياء الكتب العربيَّة عيسى ألباني الحلبي، ١٩٥٨م، ج١، ص٢٦٨.

(٢٠) ابن منظور،لسان العرب، مادة دخل.

(٢١) حمزة حسني، مصطلح الدخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث، مجلة دراسات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مجلد٢: ع٨، جامعة زيان عاشور، الحلة، ٢٠١٩، ص٧٩.

(٢٢) د. عمر مسلم العكش، مسالك اللغويين العرب في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغوي، مجلة جامعة الأزهر حوليَّة كلية اللغة العربيَّة بنين بجرجا، ع٢٢، ج٢، جامعة الأزهر، ٢٠١٨م، ص١١٩٥.

(٢٣) الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، طبعة الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ، ص٤١.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) ابن عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سركين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٩٥٤م، ١/١٧-١٨.

(٢٦) الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان)، القاهرة، ١٩٥٤م، ٢١/١٧.

(٢٧) سورة يوسف: آية [٢].

(٢٨) سورة فصلت: آية [٤٤].

(٢٩) د. حسن مُحَمَّد تقي سعيد، ظاهرة الغريب في اللغة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٣٠) ابن فارس، أبي الحسين أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٣.

(٣١) سورة يوسف: آية [٢].

(٣٢) حمزة حسني، مصطلح الدخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث ، ص٧٩.

(٣٣) المصنف الزغل، نظرية علماء اللغة القدامى في مشكلة الدخيل، مجلة الفكر التونسية، ع٢، ص٢٩.

(٣٤) عبد القادر بن مصطفى المغربي، كتاب الاشتقاق والتعريب، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٦٨.

(٣٥) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص٢٦٨.

(٣٦) شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مكتبة الحرم الحسيني، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٢.

(٣٧) الجواليقي، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الكتب المصريَّة، ط٣، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٩.

(٣٨) سعيد الكرمي، اللغة والدخيل فيها، مجلة المجمع العلمي العربي، مج١، ج٦-٥، حلب، ١٩٢١م، ص١٣١.

(٣٩) الأب رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربيَّة، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٥٤م، ص١٣١.

(٤٠) للمزيد انظر: رأي الكرملي الذي اقتبسته الباحثة سمية حسن الخواص، الألفاظ المعربة والدخيلة في مختارات البارودي وأثرها في إثراء المعجم العربي المعاصر، المجلة العلميَّة لجامعة الإمام المهدي، ع٦، جامعة الإمام المهدي، ٢٠١٥م، ص٨٣.

(٤١) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٨١.

(٤٢) د. علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٢٩.

(٤٣) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ٣٠٥/٤.

(٤٤) الجواليقي، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

(٤٥) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢٧١/١ وما بعدها.

(٤٦) د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٠٥.

(٤٧) ممدوح محمَّد خسارة، المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، مج٧٥، ج٤، سوريا، ٢٠٠٠م، ص٩٢٢.

(٤٨) الأب أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربيَّة ونموها واكتهالها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٨، ص٩٦.

(٤٩) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢٦٩/١.

(٥٠) الجواليقي، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص٥١.

(٥١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ولد).

(٥٢) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة، ١٣٠٦هـ، مادة (ولد).

(٥٣) شهاب الدين الخفاجي، ص٢٣.

(*) الكشمخة: يقول صاحب كتاب تاج العروس: إن الكشمخة، بالفتح والضم، ترد بمعنى بقلة، تكون موضعها في رمال بني سعد تؤكل، (طيبة رخَصُة)، الزبيدي: تاج العروس، ج٧، ص٣٢٩؛ ويورد علي الأزهري قوله: "أقمت في رمال بني سعد فما رايت كشمخةً ولا سمعت بها"، ص٣٢٩.

(٥٤) الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، المؤسسة المصريَّة العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ٦٣٤/٧-٦٣٥.

(٥٥) عبد الحافظ هلي خراسان، استعارة اللغة ودور الكلمات المستعارة في إثراء اللغة العربيَّة، المجلة الأمريكية للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ج الأول والثاني، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٤م، ص٤.

(٥٦) د. محمود فهمي حجازي، اللغة العربيَّة عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٥.

(٥٧) الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد، تهذيب اللغة، ١٤٧/١٣.

(٥٨) حامد عبد القادر، ثنائية الأصول العربيَّة، مجلة مجمع اللغة العربيَّة، القاهرة، ١٩٥٩م، ١٢٤/١١.

(٥٩) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢٧٠/١.

(٦٠) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سفرجل) و(قذعمل) و(قرطعب).

- قذعمل، وهو القصير الضخم من الإبل.

- قرطعب، وهي قطعة خرقة.

(٦١) الجواليقي، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص٩٤.

(٦٢) الأب أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربيَّة ونموها واكتهالها، المطبعة العصرية، ص٧٩.

(63) **Israel Eph`al, The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent, 9th – 5th Centuries, 1982.**

(64) **Catherine Pennacchio, "Etude du vocabulaier commun entre le Coran et Ecrits juifs avant l'islam", Diss INALCO, Paris, 2011, p. 8.**

(٦٥) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ٢١٢/١.

(٦٦) أنستاس الكرملي،ص٨١.

(٦٧) المصدر نفسه.

(٦٨) حليم حمادي الدليمي، أسيل رعد تحسين، الاقتراض اللغوي وأثره الإيجابي والسلبي في اللغة، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، ع٣٠، ج٢، طنطا، ٢٠١٧م، ص١١٩٥.

(٦٩) أغناطيوس مار إفرام، الألفاظ السريانيَّة في المعاجم العربيَّة، المجمع العلمي العربي–دمشق، المجلد٢٤، ج٤، دمشق، ١٩٤٨م، ص٤٨١–٤٩٩.

(٧٠) سورة الحج: آية [٤٠].

(٧١) الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد، تهذيب اللغة،١٩٦٤، ٣٤/٣–٣٥.

(٧٢) الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٢٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ٣٤/٣–٣٥.

(٧٣) إبراهيم السامرائي، العربيَّة بين العبريَّة والسريانيَّة، مجلة العربي، ع٢٤٩، الكويت، ١٩٧٩م، ص٨٤.

(٧٤) أغناطيوس مار إفرام، الألفاظ السريانيَّة في المعاجم العربيَّة،المجلد ٢٥، ج١، ص٣–٢٢.

(٧٥) سورة الأحزاب: آية [٤٠].

(٧٦) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ط١، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٦٦هـ، ج٢، مادة (ختم)، ص٢٤٥.

(77) **Catherine Pennacchio, p.10.**

(78) **Maximilian Ellenbogen,Foreign Worde in the old Testament, their Origin and Ftymolgy, Londres, Luzac, 1962, p. 74.**

(٧٩) علي عباس عليوي. وأصيل مُحَمَّد كاظم، الدخيل والمعرب في العربيَّة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد٤، ع١، العراق، ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

(٨٠) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٠م، ١٨/١.

(٨١) سليمان حشاني، مظاهر الدخيل في اللغة العربيَّة – دراسة في الأساليب المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة في الآداب واللغة العربيَّة جامعة مُحَمَّد خيضر، الجزائر، ٢٠١٣، ص٣٤.

(٨٢) علي عباس عليوي وأصيل مُحَمَّد،ص١٠٥.

(٨٣) **Loudspeaker** ومعناها مكبر صوت مكون **Loud + speaker**، وقد روعي هذا التركيب في الترجمة الفرنسية كما ترى، ويبدو أن عبارة (مكبر صوت) قد صيغت على هذا النسق؛ إذ كان من الممكن ترجمة التعبير الإنجليزي بكلمة واحدة هي (المجهار) كما هو رأي البعض.
للمزيد انظر: أستيفن أولمان،ص١٤٧.

(٨٤) دوبونت سومر، الآراميون، ترجمة البير أبونا، بغداد ٢٠٠٤م، ص٧٦.

(٨٥) رو. جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد (د. ت)، ص٤١١.

(٨٦) المرجع نفسه، ص٤٢.

(٨٧) سعد صائب، دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانيَّة عبر التاريخ القديم، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٤م، ص٣٢.

(٨٨) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م، ج١، ص١٨٢.

(٨٩) د. خالد إسماعيل علي، فقه اللغات العاربة المقارن، ص٤١.

(٩٠) برجشتراسر، التطور النحوي، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٢٩م، ص٢٢٠.

(٩١) المرجع نفسه.

(٩٢) المرجع نفسه، ص٢٢١.

(٩٣) طه باقر، من تراثنا اللغوي ما يسمى في العربيَّة بالدخيل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠م ، ص١٥.

(٩٤) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم (ما يسمى بالعربيَّة بالدخيل)، ص١٦.

(٩٥) إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانيَّة والعربيَّة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م، ص٧.

(*) زرادشت: وهو رجل دين فارسي يعتبر مؤسس الديانة الزرادشتية عاش في إيران الحالية ضلت تعاليمه وديانته منتشرة حتى ظهور السلام. للمزيد انظر: عبد الله مبلغي العياداني، تاريخ الديانة الزرادشتية، ترجمة وريا قانع، ط١، مؤسسة موكلاني للبحوث والنشر، دهوك، ٢٠١١م، ص٤١.

(*) (هزوارش أو الزوارش): وهو نوع من أنواع الخطوط المستعمل في إيران بعد سقوط الأخمينيين حيث بقيت اللغة الآراميَّة مستعملة بين الإيرانيين وفي أوائل القرن الثالث ق.م أصبح عدد الذين يتكلمون= =الآراميَّة قليل جدًّا فحلت محلها لهجات محليَّة استعمالت العلامات الآراميَّة مع اللغة الجديدة وسميت (هزوارش). للمزيد انظر: محسن أبو القاسمي، تاريخ زبان فارسي، جاب نهم، نهران، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم إنساني دانشكاههاي (سمت)، مركزتحقيق توسعة علوم إنساني، ١٣٨٨م، ص١٣٩.

(٩٦) د. يوسف قوزي ود. محمد روكان، آراميَّة العهد القديم قواعد ونصوص، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

(٩٧) احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٣٤٢.

(٩٨) د. فيليب حتي، تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان ،ص٢٤٣.

(٩٩) احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٣٤٥.

(100) Rosnthal, F., A Grammar of Biblical Aramaic , p. 17.

(101) Rosnthal, F., A Grammar of Biblical Aramaic, p. 57.

(102) Ibid., p. 57.

(103) Barger P. R., "Der Kyros-Zylinder mit dem Zusatzfrag ment BIN II Nr. 32und die akkadischen Per sonnamen im Danelbueh ,"ZA64(1975): 224. who renders the name in German "ich bin Sehr in Furchi versetzl.

(104) Ibid., p. 225.

(105) Ibid., p. 226.

(١٠٦) احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٣٣.

(*) الافستا: وتعني الأساس أو الأصل: الحمى، الملاذ كونها مشتقة من كلمة Upasta بمعنى الأساس، وأفستا تعني بداية الحياة في اللغة الكردية الهورامايةوفي الكردية الكرمانجية تحمل دلالة الحمل Avis والتي تتضمن أيضًا "الماء Av" وربما كان الماء بداية الحياة كما هي الأفستا مثلما يكون "الحمل" هو بداية لحياة جديدة ويعتقد العلماء أن جذور هذه الكلمة تعود إلى أصلها الآري "قيد" ودخلت هذه اللفظة إلى اللاتينية تحت اسم video بمعنى أرى أو أعرف. للمزيد انظر: د. خليل عبد الرحمن، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط٢، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨، ص٧.

(107) Rosnthal, F., A Grammar of Biblical Aramaic, p. 57.

(١٠٨) د. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربيَّة الفصحى في عصر الاحتجاج، ص٣٧٥-٣٧٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المراجع العربيَّة:

١. القرآن الكريم.
٢. الكتاب المقدس من الألف إلى الياء، دار المشرق، ط٣، بيروت، ١٩٩٤.
٣. إبراهيم السامرائي، الدخيل في العربيَّة، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٤٠، ج٣، العراق، ١٩٦٥.
٤. إبراهيم السامرائي، العربيَّة بين العبريَّة والسريانيَّة، مجلة العربي، ع٢٤٩، الكويت، ١٩٧٩.
٥. إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانيَّة والعربيَّة، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٨٥.
٦. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ، ٢٠٠٣.
٧. ابن عبيدة، معمر بن مثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سركين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٩٥٤م.
٨. ابن فارس، أبي الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٩٩٧.
٩. ابن فارس، أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٧٩.
١٠. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠.
١١. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٢. أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
١٣. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة المصريَّة العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.
١٤. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، ط١، ، بيروت، ١٩٨٠.
١٥. إفرام الأول برصوم، الألفاظ السريانيَّة في المعاجم العربيَّة، أعاد طبعه يوحنا إبراهيم، منشورات حلب للسريان، حلب، ١٩٨٤.
١٦. أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربيَّة ونموها واكتهالها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٨.
١٧. برجستراسر، التطور النحوي، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٢٩.
١٨. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٠، ج١.
١٩. الجواليقي، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصريَّة، ط٣، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٠. حامد عبد القادر، ثنائية الأصول العربيَّة، مجلة مجمع اللغة العربيَّة، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢١. حسن محمد تقي سعيد، ظاهرة الغريب في اللغة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٢. حليم حمادي الدليمي، أسيل رعد تحسين، الاقتراض اللغوي وأثره الإيجابي والسلبي في اللغة، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، ع٣٠، ج٢، طنطا، ٢٠١٧م.

٢٣. حمزة حسني، مصطلح الدخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث، مجلة دراسات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مجلد٢: ع٨، جامعة زيان عاشور، الحلة، ٢٠١٩.
٢٤. خالد إسماعيل علي، فقه اللغات العاربة المقارن مسائل وآراء، أربد، ٢٠٠٠.
٢٥. خليل عبد الرحمن، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط٢، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨.
٢٦. رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربيَّة، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٥٤.
٢٧. رو. جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد(د. ت)، ص٤١١.
٢٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله الداني، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٩. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٤٣.
٣٠. سعد صائب، دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانيَّة عبر التاريخ القديم، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٤.
٣١. سعيد الكرمي، اللغة والدخيل فيها، مجلة المجمع العلمي العربي، مج١: ج٦-٥، حلب، ١٩٢١.
٣٢. سليمان حشاني، مظاهر الدخيل في اللغة العربيَّة - دراسة في الأساليب المعاصرة-، رسالة ماجستير غير منشورة في الآداب واللغة العربيَّة جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٣.

٣٣. سمية حسن الخواض، الألفاظ المعربة والدخيلة في مختارات البارودي وأثرها في أثراء المعجم العربي المعاصر، المجلة العلميَّة لجامعة الأمام المهدي، ع٦، جامعة الأمام المهدي، ٢٠١٥.
٣٤. دوبونت سومر ، الآراميون، ترجمة البير أبونا، بغداد ٢٠٠٤.
٣٥. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد احمد وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ج١.
٣٦. الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة الحلبي، مصر، ١٩٣٩.
٣٧. شهاب الدين الخفاجى، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مكتبة الحرم الحسيني، القاهرة، ١٩٥٢.
٣٨. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ٢٠٠٩.
٣٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١.
٤٠. طه باقر، من تراثنا اللغوي ما يسمى في العربيَّة بالدخيل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠.
٤١. عبد الحافظ علي خراسان، استعارة اللغة ودور الكلمات المستعارة في أثراء اللغة العربيَّة، المجلة الأمريكية للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ج الأول والثاني، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٤م.
٤٢. عبد القادر بن مصطفى المغربي، كتاب الاشتقاق والتعريب، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م.
٤٣. عبد الله مبلغي العياداني، تاريخ الديانة الزرادشتية، ترجمة وريا قانع، مؤسسة موكلاني للبحوث والنشر ط١، دهوك، ٢٠١١.

,٤٤ علي عباس عليوي، وأصيل محمد كاظم، الدخيل والمعرب في العربيَّة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج٤: ع١، العراق، ٢٠٠٥.
٤٥. علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، القاهرة، ١٩٥٧.
٤٦. علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ط٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
٤٧. عمر مسلم عكش، مسالك اللغويين العرب في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغوي، مجلة جامعة الأزهر حولية كلية اللغة العربيَّة بنين بجرجا، ع٢٢، ج٢، جامعة الأزهر، ٢٠١٨.
٤٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار الرشيد، ١٩٨٠، بغداد.
٤٩. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥.
٥٠. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧.
٥١. مار أغناطيوس إفرام الأول ، الألفاظ السريانيَّة في المعاجم العربيَّة، المجمع العلمي العربي–دمشق، المجلد٢٤، ج٤، دمشق، ١٩٤٨م.
٥٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٥٣. محسن أبو القاسمي، تاريخ زبان فارسي، جاب نهم، نهران، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم إنساني دانشكاههاي (سمت)، مركز تحقيق توسعة علوم إنساني، ١٣٨٨.
٥٤. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، القاهرة، ١٣٠٦هـ، ج١.

٥٥. محمود فهمي حجازي، اللغة العربيَّة عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨.

٥٦. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربيَّة الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢.

٥٧. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٥٨. المصنف الزغل، نظرية علماء اللغة القدامى في مشكلة الدخيل، مجلة الفكر التونسية، ع٢.

٥٩. ممدوح محمد خسارة، المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، مج ٧٥: ج٤، سوريا، ٢٠٠٠م.

٦٠. يوسف قوزي، ود. محمد روكان، آراميَّة العهد القديم قواعد ونصوص، بغداد، ٢٠٠٦.

ثانياً- المراجع الأجنبيةً:

1 - Barger P. R., "Der Kyros-Zylinder mit dem Zusatzfrag ment BIN II Nr. 32 und die akkadischen Per sonnamen im Danelbueh", ZA64 (1975): 224. who renders the name in German" ich bin Sehr in Furchi versetzl .

2 - Catherine Pennacchio "Etude du vocabulaier commun entre le Coran et Ecrits juifs avant l´islam, "Diss INALCO, Paris, 2011 .

3 - Israel Eph`al, The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent, 9th-5th Centuries, 1982 .

4 - Maximilian Ellenbogen, Foreign Worde in the old Testament, their Origin and Ftymolgy, Londres, Luzac,1962 .

5 - Rosnthal, F, A Grammar of Biblical Aramaic, Wiesbaden 1974